صراع العقلِ مع العقل...

ربما يكون عنوان مقالي هذا مثيراً للإنتباه، وربما يكون محفزاً لطرح الأسئلة، وربما يكون هذا العنوان مدعاة لتفكير أحادي من أجل الوصول إلى إجابة لتلك التساؤلات حول (صراع العقل مع العقل) لتكن بداية المقال التعرف على معنى الفعل الماضي (صرع) ومعناه الإسقاط بعد تشابك عنيف.... ونقول صرع فلانٌ فلاناً.... أي طرحه وأسقطه أرضاً، ويجوز لنا أن نقول صرعت الرياح الثمار أو الأشجار... أي أسقطتها على الأرض. وفي النهاية يكون المعنى (الانتصار أو الغلبه) السؤال هنا بعد هذا التعريف للكلمة؟ كيف يتصارع العقل مع نفسه؟ هل ينتصر على نفسه؟ ثم /كيف يتصارع العقل مع عقول الآخرين.؟ هل هذا الصراع بعد تشابك؟ وماهي كيفية تصارع العقل مع نفسه، أو مع عقول الآخرين؟؟؟ إن كلا الصراعين ناتجان من تمرد العقل على نفسه أو قد يكون نتيجة الشك الذي يحتاج إلى يقين بعد تفكير مقارن أو تفكير ذاتي، وقد يجوز لنا أن نسميه استدراك عقلي مع أو على عقول الآخرين بغية الوصول إلى استقرار النفس واطمئنانها بنتيجة الصراع.... والصراع يكون بعد مرحلة الوعي والإدراك والتمييز، وهي قدرات عقلية يمتلكها كل إنسان عاقل، وبالتالي فإن هذه القدرات ليست متساوية بين إنسان وآخر إلا في حالات قد تكون نادرة ، حيث أنه من المؤكد أن بين عقل وآخر بونٌ قد يكون قريباً وقد يكون بعيداً أو قد يكون بين ذاك وذاك .. والصراع هنا ليس كما تعريفه اللغوي وإنما هو إسقاط معرفي بعد إثارة داخلية في العقل أو خارجه.... أما كيفية صراع العقل مع نفسه بعد اشتباك فإنه يكون بين اللاء والنعم، بين الشك واليقين، بين الصح والخطأ ... و يكون على عدة مراحل.. أولاً / إعمال الإدراك الواعي لأي من المواضيع في اتخاذ القرارات المبنية على استشراف النهايات لما يُدرك.. ثانياً/ التأمل بعد الإدراك الواعي فيما يستشرفه العقل لما سيُدرك بعد الإدراك الأول، وبمعنى أوضح (إدراك النتائج) ثالثاً/ تقييم الإدراك الواعي في عمل المقارنات بعد دراسات نظرية أو عملية معمّقة للحصول على نتائج إيجابية. رابعاً/ تفعيل الإدراك الواعي للتعرف على المهم والأهم، والأحسن والأقبح، والإقدام أو التراجع.. خامساً/ انتقال الإدراك الواعي من مرحلة الشك إلى مرحلة اليقين من أجل الإقتناع بشيئ ما أو عدم الإقتناع بذلك الشيئ..... أما الصراع بين عقلين فعادةً ما يكون بين ثقافتين أو عقيدتين مختلفتين أو معارف وعلوم أو بين مصالح متباينة.... هنا أرى أن أطرح السؤال التالي :- لمَ يتصارعُ عقلُ مثقف مع آخر مثيلاً له بسبب اختلاف ثقافتهما أو عقيدتهما أو حتى معارفهما؟ أليس حريٌ بهما أن لا يتصارعا؟ في تلك الحالات الثلاث لابد من التصارع بين تلك العقول،

والسبب في ذلك أن كل عقل يختزن (هويةً) مختلفةً عن الآخر... الصراع يُعتبر دفاعاً عن تلك الهوية، سواءً كانت ثقافةً أو عقيدةً، باعتبار أنها تُميزه عن المختلف وهو يعتبرها (مبدأ) يجب الدفاع عنه بكل مايملك من سِبل . ولذلك فإننا نرى أن مثل تلك الصراعات العقلية دائماً ماتكون بين النُخب من المثقفين أو بين الجهلة المتخلفين.... أما الصراعات العقلية بين النخب فإن نتائجها على الأرجح ما تكون حصيلتها مثمرة ونافعة إذا لم تصل إلى مرحلة الإختلاف، سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى الجماعات، وليس أدل على ذلك غير ما يحصل بين الفلاسفة والعلماء وعلماء النفس والإجتماع وأمثالهم، حيث يتولّد نتيجة ذلك اختراعات ونظريات تفيد البشرية عبر الزمن رغم بعض الخلاف بينهم.... أما الصراع بين الجهلة المتخلفين فأختصره بالمثل المُتداول (صراع الديكه) إذ معظمه يؤدي إلى الحقد والتباغض والتباعد بسبب عدم امتلاك الإدراك الواعي الذي يُسيطر على هذا الصراع بين تلك العقول الجاهلة المتخلفة.... بعد كل ماسبق أختم بالسؤال التالي :- متى ينتصر العقل على نفسه؟ أعتقد بأن العقل ينتصر على نفسه متى ما تصالح مع ذاته في الوصول إلى الحقيقة بعد معرفتها.. ومتى ينتصر على عقول الآخرين؟ أعتقد أن الإجابة ستكون صادمةً والسبب في ذلك أن لا أحد يستطيع أن يُقنع الآخر بما هو عليه من الحق بأنه الحق، وبالتالي فإنه هو من يملك الحقيقه...